واول مشفع قال الهروي السيد هو الذي يفوق
قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوايب
والشدايد فيقوم بامورهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها
عنهم واما قوله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة مع انه سيدهم
في الدنيا والاخرة فنسبب التقييد ان في يوم القيمة يظهر
سوددة لكل احد ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه بخلاف
الدنيا فقد ينازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين
وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار مع ان الملك له سبحانه قبل ذلك لكن كان في
الدنيا من يدعي الملك او من يضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك
في الاخرة قال العلما وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم ولا فخر بخير بني الفخر في غير مسلم في الحديث
المشهور انا سيد ولد ادم ولا فخر وانما قاله لوجهين احدهما
امتثال قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث والثاني انه من البيان
الذي يجب عليه تبليغه الى امته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا
بمقتضاه ويوقروه صلى الله عليه وسلم بما يقتضي مرتبته
كما امرهم الله تعالى وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه
وسلم على الخلق كلهم لان مذهب اهل السنة ان الادميين
افضل من الملئكة وهو صلى الله عليه وسلم افضل الادميين
بهذا الحديث وغيره واما الحديث الاخر لا تفضلوا بين
الانبيا فجوابه من خمسة اوجه احدها انه صلى الله عليه وسلم
قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فلما علم اخبر به والثاني قاله
ادبا وتواضعا والثالث ان النهي انما هو عن تفضيل يؤدي
الى تنقيص المفضول والرابع انما نهى عن تفضيل يؤدي الى
الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث والخامس

ان النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل
فيها وانما التفاضل بالخصايص وفضايل اخروي ولا بد من
اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قوله صلى الله عليه وسلم واول شافع واول مشفع
انما ذكر الثاني لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل
الاول والله اعلم

باب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

قوله في هذه الاحاديث في نبع الماء من بين اصابعه
وتكثيره وتكثير الطعام هذه كلها معجزات مظاهرات وجدت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة واحوال
متغايرة وبلغ مجموعها التواتر قاما تكثير الماء فقد صح من
رواية انس وابن مسعود وجابر وعمران بن الحصين وكذا
تكثير الطعام وجد منه صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة
وعلى احوال كثيرة وصفات متنوعة وقد سبق في كتاب الرقاق
بيان حقيقة المعجزة والفرق بينها وبين الكرامة وسبق قبل
ذلك بيان كيفية تكثير الطعام وغيره قوله فاتى بقدح رحراح
هو بفتح الراوا وسكون الحا المهملة ويقال له رحرح بحذف
الالف وهو الواسع القصير الجدار قوله فجعلت انظر الى الماء
ينبع من بين اصابعه هو بضم الباو فتحها وكسرها ثلث لغات
وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره احدهما
ونقله القاضي عن المزني واكثر العلما ان معناه ان الماكان
يخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها
قالوا وهو اعظم في المعجزة من نبعه من حجر ويؤيد هذا انه
جا في رواية فرايت الماء ينبع من اصابعه والثاني انه يجعل الله
تعالى كثرة الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه لا من نفسها
وكلاهما معجزة ظاهرة وراية باهرة قوله فالتمس الناس الوضو

Copyrighting © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)